

# بيئة الانترنت محفوفة بالمخاطر استهداف حرية الصحافة عبر الأنترنت بالشرق الأوسط

إعداد محمد مختار



## مقدمة

يصادف 3 مايو من كل عام اليوم العالمي الدولي لحرية الصحافة والذي يشكل فرصة مناسبة لتذكير العالم بأهمية سلامة وحماية حرية الصحافة التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بوصفها حق من حقوق الإنسان الأساسية، وعلى هذا النحو شهدت الفترة الأخيرة، تفشي جائحة كوفيد 19 مما أجبر الصحفيين على الاعتماد بشكل رئيسبي على الأنترنت لممارسة أعمالهم في رصد الآراء المجتمعية والتواصل مع المصادر ونشر الأخبار والقصص الخاصة بهم خصوصًا على وسائل التواصل الاجتماعي، غير أن بعض الحكومات اتخذت من الوباء ذريعة لفرض إجراءات مشددة على حرية الصحافة على الأنترنت فضلاً عن زيادة حالات التحرش والمضايقات والتهديدات التي يتعرضوا لها الصحفيين على الأنترنت بهدف ترهيبهم ودفعهم على طرية الصحافة على المكومات التي تنتهك حقوق الإنسان، وفي أحيان كثيرة ما يكون مصدر التهديدات هم كتائب إلكترونية عبر الأنترنت وهم أشخاص يتم توظيفهم من طرف الحكومات أو الجماعات المسلحة المسيطرة في منطقة ما لمهاجمة الصحفيين وتشويه صورتهم من أجل قمع حرية الصحافة ناهيك عن تهديدهم بالإيذاء والعنف البدني والنفسي بما يسبب لهم خسائر نفسية وعاطفية تهديدهم بالإيذاء والعنف البدني والنفسي بما يسبب لهم خسائر نفسية وعاطفية ويجبر البعض منهم على التوقف عن ممارسة العمل الإعلامي.

وفى منطقة الشـرق الأوسـط تصـاعد عمليات اسـتهداف حرية الصـحافة عبر الأنترنت والتي شـملت مضـايقة الصـحفيين وتهديدهم بحملات تشـهير إلكترونية، فضـلاً عن القبض عليهم وملاحقتهم بسـبب آرائهم على مواقع التواصـل الاجتماعي ناهيك عن فرض الحكومات لقيود رقابية شـديدة على حرية الصـحافة الإلكترونية تشـمل حجب المحتوى الإلكتروني الصـحفي المعارض أو التحكم فيه، وعلى هذا النحو نظمت العديد من الجهات التابعة للحكومات في بعض الأحيان حملات تشـهير لإسـكات أولئك الذين يجرؤون على تجاوُز الخطوط الحمراء من الصـحفيين بالإضـافـة إلي اســتهـداف الصحفيات بالتهديد بالعنف الجنسي ناهيك عن الإهانات وتلطيخ السمعة التي تحاول تقويض مصــداقيتهن والإضــرار بســمعتهن بما في ذلك من اتهامات كاذبة بســوء السلوك، إذ ارتفعت حدة خطابات التهديد والكراهية ضد الصحفيين في كل من تونس ولبنان والعراق وتركيا وليبيا على نحو مقلق، فعلى ســبيل الذكر، في العراق تعرض

الصــحفيين في قناة دجلة الإخبارية لموجة تحريض واســعة على وســـائل التواصـــل الاجتماعي تضمنت نشر أسمائهم وتوجيه تهديدات خطيرة لهم وصلت إلي حد التهديد بالقتل وذلك من قبل بعض الميليشــيات المســلحة على خلفية عملهم الصـحفي مما أجبرهم على الاستقالة من وظائفهم وترك العمل الصحفي والإعلامي<sup>1</sup>.

وفى لبنان لا يختلف الأمر كثير حيث يتم استهداف الصحفيين بسبب قيامهم بعملهم أو بســبب آرائهم المناهضــة لآراء الحكومة على وســائل التواصــل الاجتماعي، فعلى ســبيل المثال اســتهدفت كتائب حزب الله على الأنترنت مذيعة الأخبار اللبنانية ليال الاختيار بالتهديدات اللفظية التي وصــلت لحد التهديد بالقتل بســبب تغريد لها على موقع توتير تنتقد فيها تشــيد تمثال للجنرال الإيراني الراحل قاســم ســليماني²، علاوة على ذلك؛ وفي تونس يســتهدف الســياســيين بشــكل مباشــر الصــحفيين بخطاب للكراهية والتشــهير فعلي ســبيل الذكر وفي أكتوبر 2020 اســتهدف نواب كتلة الكرامة في تونس الصــحفيين بالســـب والشـــتم والتشــهير والتحريض على حســـاباتهم وصـفحاتهم على شـبكات التواصل الاجتماعي وذلك بسـبب موقفهم الرافض لبعض القوانين التي يتقــدم بهــا الائتلاف في البرلمـان، ومن بين الصــحفيين الــذين تم الســتهدافهم في تلك الحملة الصــحفي ناجي البغوري والصــحفي حمزة البلومي اللذان تعرضـوا لحملة تحريض وتكفير تهدد سـلامتهما الجسـدية، والهدف من هذه الحملات الممنهجة هو الضغط على الصحفيين للكف عن معارضتهم لائتلاف الكرامة<sup>3</sup>.

وعلى صـعيد أخرى قامت الحكومات في كل من فلسـطين وســوريا ولبنان والعراق وتركيا بالتحقيق مع الصحفيين والقبض عليهم وملاحقتهم بسبب آرائهم على وسائل التواصل الاجتماعي، ففي فلسطين يتم التحقيق مع الصحفيين والقبض عليهم بتهمة إسـاءة اسـتخدام التكنولوجيا على خلفية آرائهم المناهضـة لحركة حماس، كما يتعرض الصــحفيين في تركيا للمحاكمة غير العادلة والاعتقالات القســرية بتهم دعم الإرهاب والتطرف أو إهـانـة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بســبب آرائهم المعارضــة لسياسات الحكومة التركية على مواقع التواصل الاجتماعي، فعلى سبيل الذكر وفي 24 يونيو 2020 بدأت محاكمة سبعة صحفيين ومسؤول صحفي محلي بسبب منشوراتهم على وســائل التواصـل الاجتماعي وتغطيتهم الإلكترونية لقضـية مقتل عناصــر منظمة

<sup>1</sup> العراق أوقفوا التهديدات لصحفيي قناة دجلة، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان ، سبتمبر 2020 ، https://bit.ly/3dOKW5A/ 2 رسالة نصّية هدّدتها بالفتل ليال الاختيار أبلغتُ القوى الأمنية، النهار الإخبارية ، يناير 2021 ، https://bit.ly/3gEr1bb/

<sup>3</sup> النقابة الوطنية للصحفيين تدعر لمقاطعة ائتلاف الكرامة، النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين، أكتربر 2020، https://bit.ly/32Pim15

الاســـتخبارات الوطنية التركية في ليبيا على خلفية التدخل العســـكري التركي في الشـــأن الداخلي الليبي وانتقادهم للأمر<sup>4</sup>.

وعلى هذا المنوال تتخذ الحكومات مجموعة من الإجراءات لفرض الرقابة الشديدة على تداول المعلومات الصحفية بشكل إلكتروني وتشمل هذه الممارسات حجب المواقع الإلكترونية أو إصـدار القوانين التي تقييد العمل الصـحفي، فعلى سـبيل الذكر أصـدرت الحكومة الجزائرية في ديسمبر 2020 قانونًا جديدًا يزيد من عملية المراقبة على المواقع الإلكترونية يأتي هذا بالتزامن مع حجب المواقع الإلكترونية الجزائرية المعارضـــة وانطلاقًا من حالة القمع والسـلطوية التي فرضتها الحكومات على حرية الصحافة عبر الأنترنت خلال الفترة ما بين مايو 2020 إلي مايو 2021 تناقش هذه الدراســـة حرية الصــحافة على الأنترنت بما في ذلك من حبس الصــحفيين وملاحقتهم على الأنترنت بسبب آرائهم أو تعرضهم لحملات كراهية وتشهير. تشكل خطر على حياتهم أو تهدف إلي إسـكاتهم وتكميم أفواههم، هذا بالإضـافة إلي محاولات فرض السـيطرة والرقابة شبه الكاملة على المواقع الإلكترونية الصـحفية وعلى تدفق المعلومات الصـحفية عبر الأنترنت بممارسات عديدة.

### التهديد وتشويه السمعة المخاطر التي يواجها الصحفيين على الأنترنت

أصــبح العنف المرتكب عبر الأنترنت تحديًا جديدًا أمام ســـلامة وحرية الصــحفيين إذ يتعرض الصــحفيين إلى مزيج من الهجمات الإلكترونية عبر الأنترنت التي تشــتمل على التهديد اللفظي بالعنف البدني والجنســي والتي تصــل إلى حد التهديد بالقتل في كثيرًا من الأحيان، هذا فضلاً عن المضايقات والإساءات المكثفة والمسـتمرة مشـوبة أحياناً بعبارات عنصــرية، ناهيك عن حملات التضــليل الإعلامي المنســقة الهادفة إلى تأجيج الرأي العـام لمعـاداة الصــحفيين بمـا تحتوي عليـه من مفردات لتخوين الصــحفيين والتشكيك في ولائهم للوطن وعملهم الصحفي ومصادر معلوماتهم، علاوة على ذلك من تتعرض الصحفيات لحملات التشهير على وسـائل التواصل الاجتماعي بما في ذلك من الادعاء عليهن بســوء الأخلاق وهو ما يترتب عليه من وصــمة اجتماعية أجبرت كثير من الصــحفيات على ممارســة الرقابة الذاتية على أنفســهم<sup>6</sup>، وعلى هذا النحو تهدف هذه

Journalists accused of "exposing MİT operative" appear in court. Expressioninterrupted. <a href="https://bit.ly/3yuNHuC">https://bit.ly/3nmTGmp</a> 2020 ديسمبر 2020 <a href="https://bit.ly/3nmTGmp">https://bit.ly/3nmTGmp</a> 2020 ديسمبر 1020 من المواقع الإخبارية، فرنسا 24 ، ديسمبر 1020 من المواقع الإخبارية، فرنسا 44 من المواقع الإخبارية، فرنسا 44 من المواقع الإخبارية، فرنسا 44 من المواقع الإخبارية المناسكة المناس

<sup>6</sup> العنف على الإنترنت ضد الصحفيات لمحة عالمية عن الوقوع والتأثيرات ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، ديسمبر 2020 https://bit.lv/3sUXJrp

التهديدات الموجهة من قبل أشــخاص ينتموا للحكومات أو المليشــيات المســلحة المسيطرة في منطقة ما بالشرق الأوسط إلي إسكات حرية الصحافة وحرية التعبير في الفضــاء الإلكتروني فضــلاً عن خلق مناخ من الخوف والشــعور بانعدام الأمان بما يجبر بعض الصــحفيين على ترك العمـل الإعلامي وخير مثـال على ذلـك اســـتقـالـة الإعلاميين والمراســلين الصــحفيين في قناة دجلة الفضــائية بالعراق في أغســطس 2020 نتيجة التهديدات التي تعرضوا لها بالتصفية الجسدية من قبل بعض الجماعات المسلحة بالعراق.

وفى هذا السـياق تعتبر لبنان من أكثر الدول التي تعرض فيها الإعلاميين والصـحفيين للتهديدات عبر الأنترنت خصوصًا من قبل جماعة حزب الله المرتبطة سياسيًا بالحكومة الإيرانية، وذلك بهدف إسـكات الصـحفيين عن توجيه الانتقادات المختلفة إليها، وعلى هذا النحو تتعرض الصـحافيات اللبنانيات للتهديد والابتزاز والشــتائم عبر الأنترنت وخصـوصًـا على مواقع التواصـل الاجتماعي وذلك نتيجة آرائهنّ أو مقالاتهن أو محتوى البرامج التي يقدمنها، كما وواجهت بعضهن وأسرهن ترهيباً واعتداء جسدياً إضافة إلي تهديدات بالقتل المباشــر، يأتي هذا بالتزامن مع مناخ يتســم بعدم المســاءلة عن الانتهاكات الممنهجة ضــد الصـحفيات عبر الأنترنت من قبل الحكومة اللبنانية في حالة يســودها الإفلات من العقاب، إذ تواجه الصــحافية اللبنانية مريم مجدولين اللحام التهديدات والشــتائم عبر الأنترنت في كل مرة تنشــر فيها تقرير ينتقد المســئولين في لبنان وبالتحديد الســياســيين في حزب الله، في حين تعرض كذلك الصــحفيين الذكور للتهديد بالقتل والعنف الجسـدي على خلفية آرائهم على وسـائل التواصـل الاجتماعي أو بسبب توجيهم النقد لبعض التيارات والشخصيات السياسية في لبنان.

وفى ســياق التهديدات التي يتعرض لها الصــحفيات على الأنترنت، ففى يناير 2021 تعرّضت الإعلامية في قناة الحرّة ليال الاختيار لحملة تحريض وتخوين وتهديد بالقتل إثر نشرها تغريدة تنتقد فيها قيام حزب الله بتشييد تمثال لقاسم سليماني واستشهدت فيها بآية قرآنية عن التماثيل وذلك من قبل أشــخاص تابعين لحزب الله وفى هذا الســياق تعرضــت الصــحافية لونا صــفوان في أكتوبر 2020 لحملة تحريض وتخوين وتهديد من قبل أشـخاص تابعين لحزب الله على مواقع التواصـل الاجتماعي وذلك بعد نشـــرها تغريدة على موقع توتير تقول فيها أن لبنان مأخوذ كرهينة من قِبل ميليشــيا

7الجداحة أو الكاتم أسلوب ولائي جديد للانتقام من احتجاجات تشرين، ألترا عراق، ديسمبر 2020 ، https://bit.ly/2QDmPOe

<sup>8</sup> التهديدات تحاوط صحافيات لبنان الاعتراض مرفوض، العربي الجديد ، أبريل 2021 ، https://bit.ly/3dR4WEx

مسلحة ووجهت فيها النقد إلي حزب الله، تلك التغريده التي استخدمتها قناة إسرائيلية للهجوم على الحزب والتدليل على الرفض السلاسي له في الداخل اللبناني، لتبدأ بعدها حملة التحريض والتخوين والتهديد ضد لونا صفوان علمًا بأن حساب توتير الخاص بها متاح للجميع ويتم استخدام التغريدات الخاصلة بها من كافة وسائل الإعلام 10، وكان من بين التهديدات التي تلقتها أيضًا إرسال فيديوهات صغيرة لسيارات تنفجر وجمل مثل "القبر جاهز لاستقبالك" "ورح نكبّك بالبحر" إضافة إلي اتهامات بالتخوين والعمالة والاعتقال التعسفي 11.

وفي الشـهر ذاته تعرضت الصحافية المتخصّصة في الشأن الاقتصادي محاسن مرسـل لحملة تحريض وتخوين بعد انتشـار خبر مفبرك يفيد باعتقالها بتهمة الاتصـال والتعامل مع إسـرائيل وكانت أحد مناصـري التيار الوطني الحر في لبنان هي من نشـرت الخبر 12, وعلى الرغم من نفي الصـحافية محاسـن خبر اعتقالها إلا أنها تعرضـت لحملة من التضــليل الإلكتروني من جانب أنصــار حزب التيار الوطني الحر جاء ذلك على خلفية انتقاد محاسـن للتيار الوطني باسـتمرار ومهاجمة سـياســات الحزب خصــوصًـا قبوله بالمفاوضــات غير المباشــرة مع إســرائيل لترســيم الحدود البحرية 13, وعلى هذا النحو تلقت الإعلامية ديما صــادق في ســبتمبر 2020 تهديداً بالقتل عبر رســالة خاصــة على رقمها بتطبيق الواتساب وذلك على خلفية آراء صادق على وسائل التواصل الاجتماعي التي تكتبها ضــد حزب الله والتيارات الســياســية المختلفة في لبنان 14, وفي أغســطس 2020 تم اســـتهداف مراســلة قناة أم تي في زينة باســيل بحملة تحريض وتهديد على مواقع التواصــل الاجتماعي وذلك بعد أن قام الناشــط عامر حلال بالتحريض ضـــد المراســلين والعـاملين في كل من قنوات الحرّة والعربية وأم.تي.في وذلك من خلال تغريده حث فيها على مهاجمة العاملين في تلك القنوات وضــربهم من قبل الجمهور في حالة تواجدهم في أي مكان 15.

وعلى صـعيد آخر ،تم اسـتهداف الصـحافي حسـين شـمص في يوليو 2020 أثناء تواجده في منطقة صـفير في الضـاحية الجنوبية لبيروت من قبل مناصــري حزب الله اللبناني إذ

هجوم على صحافية لبنانية بسبب إعلامي المنار أنا تلميذة الموسوي إسألوا عني حزب الله، لبنان 24 ، أكتوبر 2020 ، https://bit.ly/3vpBImm

<sup>11</sup> الصحافية لونا صفوان تتعرّض لحملة تحريض وتهديد وتخوين على تويتر ، أسكايز ، أكتوبر 2020 ، https://bit.ly/3aJJwap

الصنعاب وق صنفوان معرفان تعمل عميلة، المدن ، أكتوبر 2021 ، المنابر ، الموبر ، المعابر ، الموبر 2020 ما https://bit.ly/3gE8R9C ، 2021

<sup>13</sup> تهمة العمالة رائجة ضد الصحافيات اللبنانيات، العرب، أكتوبر 2020 ، https://bit.ly/3t0kSbL

<sup>14</sup> ديما صادق تتعرض التهديد بالقتل ، موقع درج ، سبتمبر 2020 ، https://bit.lv/3dTcO8w

<sup>15</sup> المراسلة زينة باسيل تتعرّض لحملة تحريض وتهديد على مواقع التواصل، سكايز ، أغسطس 2020 ، https://bit.ly/3gl9vik

تم تهديده بالقتل إضافة إلي الإساءات اللفظية في حالة دخوله المنطقة وذلك بسبب منشـورات الأخير على مواقع التواصـل الاجتماعي التي تهاجم الحزب باسـتمرارً علاوة على ذلك تعرضــت الإعلامية نيكول الحجل في يونيو 2020 لحملة تحريض وتهديد بالضــرب على مواقع التواصــل الاجتماعي وذلك على خلفية نشــرها فيديو تدعو فيه بالضــرب على مواقع التواصــل الاجتماعي وذلك على خلفية نشــرها فيديو تدعو فيه للتضــامن مع الوقفة الاحتجاجية التي تطالب بضــرورة الإفراج عن الناشــط ميشــال شـمعون أ، وفي هذا السـياق تؤكد مؤسـسـة ماعت أن اســتخدام الحملات الممنهجة عبر الأنترنت ضــد الصــحفيين في لبنان هو تكتيك شــنيع يهدف إلي إســكاتهم وتكميم أفواههم المعارضة لكافة التيارات السـياسـية في لبنان وخصـوصًـا حزب الله اللبناني الذي يمتلك مجموعة كبيرة من الأشخاص على وسائل التواصل الاجتماعي تعمل على ترهيب واستهداف الصحفيين المعارضين له، وتشير أحد التقديرات إلي ضلوع حزب الله اللبناني في تدريب آلاف النشــطاء على اسـتخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدعم إيران وزعزعة أمن واســتقرار الشــرق الأوســط بالإضـافة إلي مهاجمة الصـحفيين ونشــطاء الرأي الذين ينتقدوا ســياســـات وممارســـات الحكومة الإيرانية وحزب الله في منطقة الشرق الأوسـط\*!.

-

<sup>16</sup> الصحافي حسين شمص يتلقّى تهديدات بالقتل بسبب منشور اته، سكايز ، يوليو 2020 ، https://bit.ly/3sPGBTW

<sup>17</sup> الإعلامية نيكول الحجل تتعرّض لحملة تهديد وتحريض بسبب فيديو، سكايز، يونيو https://bit.ly/3xtSDFR ، 2020 المجالة تهديد وتحريض بسبب فيديو، سكايز، يونيو

<sup>18</sup> حزب الله يدرب جيوشاً إلكترونية لخدمة إيران وهدم المنطقة، كيو بوست ، أغسطس 2020 ، https://bit.ly/3dVn9kz ، 2020

<sup>&</sup>lt;sup>19</sup> FRANCE CFWIJ CONDEMNS THE THREATS AGAINST JOURNALIST CLAIRE KOÇ. Womeninjournalism .March 2021https://bit.ly/3v4BYGZ

<sup>&</sup>lt;sup>20</sup> TURKEY CFWIJ CONDEMNS THE BRUTAL THREATS AGAINST JOURNALISTS CANAN . Womeninjournalism . March, 2021https://bit.ly/3syy73i

المســــتقلة في تركيا للتهديدات من قبل مؤيدي الحكومة التركية بعد انتقاده لطريقة استجابة الحكومة للتعامل مع وباء كوفيد <sup>21</sup>19 .

وفى **تونس** يواجه الصحفيين خطابات للكراهية والتحريض على وسائل التواصل الاجتماعي من كافة الجهات السياسية بسبب ممارسة عملهم الصحفي الحر. ففي أكتوبر 2020 انتقدت النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين سياسة التحريض والتهديد التي ينتهجها بعض الأمنيين على شبكات التواصل الاجتماعي ضد كل صحفي تونسي ينتقد الأداء الأمني، إذ عبرت النقابة عن تضامنها مع كل من الصحفية بإذاعة شمس أم وصال الكسراوي والصحفي بموزاييك أف أم أمين قارة وذلك على خلفية كل من من محملات منظمة من التهديد والتحريض والتشويه الإلكتروني، حيث تداول عدد من رجال الأمن التونسيين صور الصحفية وصال الكسراوي مرفقة بعبارات تحريض وانتهاك لحياتها الخاصة وتضمنت تعليقاتهم عبارات نابية تقوم على التمييز على أساس النوع الاجتماعي وتهديدات صريحة بممارسة التضيق عليها والتنكيل بها والاستعمال غير المشروع للسلطة ضدها، وفي سياق متصل تعرض الصحفي أمين قارة لتهديدات بالحبس مع تعليقات بالتهديد والتحريض ضده على وسائل التواصل الاجتماعي بسبب انتقاده الممارسات الأمنية غير المشروعة من قبل الأجهزة الأمنية التونسية<sup>22</sup>.

وعلى هذا النحو المتصاعد من الخطابات التحريضية ضد الصحفيين في تونس على وسائل التواصل الاجتماعي، استهداف نواب كتلة ائتلاف الكرامة الصحفيين بالسب والشـتم والتشـهير والتحريض على حسـاباتهم وصـفحاتهم على شـبكات التواصـل الاجتماعي وذلك على خلفية مواقفهم الرافضــة لمشــروع التنقيح التي تقـدم بها الائتلاف، إذ تعرض الصــحفي ناجي البغوري والصــحفي حمزة البلومي لحملة تحريض وتكفير تهدد سـلامتهما الجسـدية والهدف منها ممارسـة الضـغط على الصـحفيين، فضـلاً عن اسـتهداف صـحفيين أخرين وذلك من خلال حسـابات خاصـة بكل من رئيس كتلة ائتلاف الكرامة ســيف الدين مخلوف والنائب عبد اللطيف العلوي<sup>23</sup>، ومن ثم تدعو مؤســســة ماعت ائتلاف الكرامة للكف عن الخطابات التحريضــية التي يطلقها ضــد الصحفيين على وسائل التواصل الاجتماعي على خلفية عملهم المهني.

<sup>&</sup>lt;sup>21</sup> JOURNALISM UNDER THE SHADOW OF THE PANDEMIC TURKEY. Freeturkeyjournalists. <a href="https://bit.ly/3stobo">https://bit.ly/3stlobo</a> (2020 منايين تطالب بالتحقيق في تحريض أمنيين ضد وصال الكسر اوي وأمين قارة، شمس أكتوبر 2020 (https://bit.ly/3stlobo)

وفى **العراق** هددت مليشيات الحشد الشعبي الإيرانية وغيرها من الجماعات المسلحة المراســـلين والإعلاميين في قناة دجلة الإعلامية منذ أغســطس 2020 عبر وســـائل التواصـل الاجتماعي على خلفية عملهم الصــحفي، فقد تعرض المراســل زياد الفتلاوي وعامل التصــوير محمد البولاني والمراســل علي محمد وغيرهم من الإعلاميين بالقناة إلي موجة من السب والقذف والتهديدات التي وصلت لحد التهديد بالقتل مما أجبر ما لا يقل عن ستة من الصحفيين العاملين بالقناة على تقديم الاستقالة، فعلى سبيل الذكر تلقى المراســل زيد الفتلاوي رســالة من شـخص مجهول تضـمنت صـورة لسـيارته مع رسالة تقول "سننال منك حتى لو كنت في غرفتك"<sup>24</sup>.

وعلى هذا المنوال نشـرت صـفحة صـابرين نيوز على تليغرام التابعة لأحد المليشـيات المســـلحة في العراق التهديدات بالحرق والاغتيال والتحريض ضـــد العاملين بالقناة ليس هذا فحسب بل اسـتمرت التهديدات للعاملين بالقناة بعد تقديم اسـتقالتهم مع وصــفها بالوهمية 52، على الجانب الآخر عجزت الحكومـة العراقيـة عن حمـايـة هؤلاء الصـحفيين من ملاحقة الجماعات والمليشـيات الإيرانية المســلحة بما يشـير إلي مناخ الخوف الســائد بين الأوســاط الإعلامية في العراق على الأنترنت والذي يدعو الصـحفيين في بعض الأحيان إلي ممارســة الرقابة الذاتية على أنفســهم والصــموت عن انتهاكات حقوق الإنســان المختلفة التي تقوم بها الأطراف والجماعات المســلحة في العراق، في حين تتوعد الحسابات التابعة للمليشيات المسلحة وسائل الإعلام بالتهديد والتحريض وخطابات الكراهية ومن بين هذه التهديدات نشــر صـورة مفبركة لمبني لجريدة دويتش فيل الألمانية التي تتنقذ المليشــيات المســـلحة الإيرانية في العراق باســـتمرار وهو يحترق 56.

وفى **فلسـطين** تعرضـت مقدمة البرامج في شـبكة معا الصـحفية ناهد ابو طعيمة لحملة بالتهديد بالاغتصــاب والإســـاءات على وســـائل التواصــل الاجتماعي وذلك بعد مناقشــتها لمقترح قانون تعزيز حماية حقوق المرأة والحماية ضــد العنف الأســري في يونيو 2020 في البرنامج الذي تقدمه<sup>27</sup>، وفى **ليبيا** تعرضــت الصــحافية هند عمار لحملة تشـــهير على فيســـبوك وتويتر في أكتوبر 2020 وصــفتها بالكافرة والفاجرة والمخالفة

-

<sup>24</sup> الجداحة أو الكاتم أسلوب و لائي جديد للانتقام من احتجاجات تشرين، مرجع سابق ذكره

<sup>25</sup> تهديد ولوائح اغتيال.. هكذا ترهب الميليشيا صحافيي العراق، العربية، سبتمبر 2020 https://bit.ly/32Uabgl ، 2020

<sup>&</sup>lt;sup>26</sup> Hate Speech, Social Media and Political Violence in Iraq: Virtual Civil Society and Upheaval .The Tahrir Institute for Middle East Policy. https://bit.ly/2QBuZGT

<sup>&</sup>lt;sup>27</sup> فلسطين الاتحاد الدولي للصحفيين يطالب السلطات المختصة بالتحرك في قضية التهديدات ضد صحفية، الاتحاد الدولي للصحفيين ، يونيو 2020 ، https://bit.ly/3xv4544

لتقاليد الإســلام وذلك على خلفية انتشــار معلومات وتصــريحات مغلوطه عنها تهاجم فيها الدين الإســلامي<sup>82</sup>، وفى هذا الســـياق تعرضــت مذيعة الأخبار غادة عويس وعلا الفارس بقناة الجزيرة لحملة من التحريض والاســـتهداف على وســـائل التواصـــل الاجتماعي في يوليو 2020، وذلك من قبل حســابات مؤيدة للمملكة العربية الســعودية بعد قيام كل منهن بتغطية قضـــايا تمس المملكة مثل قضـــية مقتل الصــحفي السـعودي جمال خاشـقجي، واسـتخدمت الحملة تغريدات مزيفة وروايات كاذبة تســتند إلى صور مغلوطة مع أوصاف بالفسق والفجور لكل منهن<sup>92</sup>. تدل كل الوقائع السابقة على اسـتهداف الصـحفيين على الأنترنت بحملات لتشـويه السـمعة أو تهديدات بهدف إسكات أصواتهم المعارضة وأجبرهم على عدم ممارسة العمل الإعلامي الحر.

### ملاحقة الصحفيين بسبب نشاطهم السلمى على الأنترنت

لا تزال حرية الصحافة على الأنترنت مقيدة بسبب الاعتقالات والملاحقات القضائية بحق الصحفيين والمدونين لانتقادهم الحكومات والتعبير عن آرائهم السلمية على وسائل التواصل الاجتماعي، إذ يخضع المدونين الصحفيين للتحقيق أو المحاكمات الجنائية لنشرهم تعليقات عبر الأنترنت تنتقد الحكومات أو تعبر عن استيائهم من أوضاع سياسية واقتصادية معينة، وذلك على خلفية تهم لها علاقة بإساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أو نشر الأخبار الكاذبة وتكدير الأمن القومي وغيرها من التهم الواهية التي ليس لها أساس من الصحة أو تستند على دليل محدد ولكنها أنماط قضائية ثابتة تؤكد على عمليات تكميم أفواه الصحفيين ومعاقبتهم على آرائهم، أوساحة من حرية العمل الصحفي على الأنترنت، ففي تونس قضت محكمة تونسية في 14 يوليو 2020 بالسجن ستة أشهر بحق المدوّنة آمنة الشرقي لمشاركتها في نشر نص عبر وسائل التواصل الاجتماعي اعتبر مسيئا للإسلام، أثارت القضية في 14 يوني من استهداف حرية التعبير الصحافية على الأنترنت واتباع سياسة تكميم الأفواه تحت مظلة المقدس وغيرها ومن المسميات.

وفى **تركيا** تقوم الحكومة بالقبض على الصحفيين بسبب آرائهم المناهضة لسياسات الحكومة على وســـائل التواصـــل الاجتماعي كما يتم محاكمة الكثير منهم بتهمة لها

<sup>28</sup> ليبيا الأحرار تتهم هند عمار بالإلحاد بناءً على حساب فيسبوك وهمي، الساعة 24 ، أكتوبر 2020 ، https://bit.ly/3nr529h

<sup>29</sup> السعودية: تحالف النساء العاملات بالصحافة يدين الهجمات الإلكترونية التي يتعرض لها الصحفيات حول العالم والتي تجلت في الهجوم على غادة عويس وعلا فارس، تحالف النساء العاملات بالصحافة، يوليو 0200 ، https://bit.lv/3dRFoHs

<sup>30</sup> تونس السجن 6 أشهر لمدوّنة على خلفية نشرها نصًا ساخراً محاكي للقرآن، قناة تي دبيلو الألمانية ، يوليو 2020 https://bit.lv/3aF9NGL

علاقة بإهانة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ففي 7 سـبتمبر 2020 اعتقلت الحكومة التركية السحفي أوكتاي جانديمير بسبب أرائه المناهضة للحكومة التركية على وسائل التواصـــل الاجتماعي بما اعتبرته الحكومة تحريض على الإرهاب والعنف أنّ علاوة على ذلك واجه 8 صحفيين في الفترة من يوليو إلي سبتمبر 2020 أحكاماً بالسجن تصل إلى 37 عاما و4 أشـــهر بتهمة إهانة الرئيس وذلك على خلفية آرائهم وانتقاداتهم للرئيس التركي رجب طيب أردوغان في مقالاتهم وكتاباتهم على الأنترنت وذلك بموجب المادة 2020 من الـدســـتور التركي 23، وفي 24 يونيو 2020 بدأت محاكمة ســبعـة صــحفيين ومســؤول صـحفي محلي عن تغطية إخبارية ومنشـورات لوســائل التواصــل الاجتماعي حول أحد عناصــر منظمة الاســتخبارات الوطنية التركية الذين قتلوا في ليبيا على خلفية التدخل العسكري التركي في الشأن الداخلي الليبي 33.

وفى **فلسـطين** يتم التحقيق مع الصـحفيين من جانب حركة حماس وغيرها من القوى السـياسـية بتهمة إسـاءة اســتخدام التكنولوجيا أو نشــر الشــائعات على موقع الفيسـبوك، وذلك على خلفية آراء الصـحفيين المناهضـة لحماس أو الكيانات القريب منها مثل جمعية الفلاح الخيرية، ففي مارس 2021 حققـت النيابة العـامـة التابعـة لحكومة حركة حماس في قطاع غزة مع مراسـل صـحيفة الأخبار اللبنانية ورئيس تحرير وكالة نبأ برس الإخبارية الصحافي يوسف فارس بتهمة إساءة استخدام التكنولوجيا<sup>44</sup>، وفى نفس الشـهر ذاته تم التحقيق مع مراسـل قناة خبر الإيرانية الصـحافي إبراهيم أبو شعر بسبب التهمة ذاتها داتها.

وفى يناير 2021 اعتقلت حركة حماس الصحفي صبّاح قُريبه بسبب نشاطه على مواقع التواصل الاجتماعي الذي يعارض شركة الاتصالات واستغلالها للشعب الفلسطيني إلا أن الحركة عقدت صفقة مع الشركة تم بموجبها اعتقال الصحفي بالإضافة إلي إجباره على إغلاق صفحة تسقط جوال عبر الفيسبوك والتي تعارض نشاط الشركة وتحارب الفساد<sup>36</sup>. وفي سبتمبر 2020 اعتقلت حماس الصحافي يوسف حسّان بتهمة نشر الشائعات على حسابه على موقع الفيسبوك<sup>37</sup>، وهو ذات الصحفي الذي تعرض للاعتقال من قبل مسلحي حركة الجهاد الاسلامي في قطاع غزة في مايو 2020 بسبب

https://bit.ly/3issrCQ عقال صحفي تركي بتهمة الدعاية لمنظمة إرهابية، تركيا الأن ، سبتمبر 2020 31

<sup>32</sup> قمع أردوغان للصحفيين في 2020. الأسطل و يوجيل أبرزهم، العين الإخبارية ، ديسمبر 2020 ، https://bit.ly/3u9q7aR

<sup>&</sup>lt;sup>33</sup> Journalists accused of "exposing MİT operative" appear in court. Expressioninterrupted. <u>https://bit.ly/2YUNHuC</u> <sup>34</sup> النيابة العامة في غزة تُحقِّق مع الصحافي يوسف فارس على خلفية منشور ، سكايز ، مارس https://bit.ly/2QzCRJ6 ، 2021

<sup>35</sup> النيابة العامة في غزة تستدعي الصحافي إبر اهيم أبو شعر وتُحقّق معه بسبب منشور، سكايز ، مارس 2021 ، https://bit.ly/3dVzAN5

<sup>66</sup> أمن حماس يستولي على صفحة تسقط جوال بعد اعتقال مسئولها صباح قريبة، أمد الإعلامية ، يناير 2021 ، https://bit.ly/3npIOEo

<sup>37</sup> مباحث حماس تُحقّق مع الصحافي يوسف حسّان بسبب منشوراته، سكايز ، سبتمبر 2020 ، https://bit.ly/3sRddNb

نشــره تقرير فيديو على حســابه على فيســبوك يســلّط فيه الضــوء على فســاد مالي لشخصية تابعة للحركة وأشخاص آخرين³8.

وفى العراق أصدر القضاء العراقي أوامر بالقبض على الصحفي والناشط في محافظة النجف أوس عبساوي بسبب كشفه على صفحته بموقع الفيسبوك لفساد قيادي بارز في تيار سياسي استحوذ على قطعة أرض في محافظة النجف العرقية دون وجه حق، إذ تم إصدار مذكرة اعتقال بحقه بناء على شكوى قضائية ودون إبلاغه بالحضور أمام المحكمة كأول إجراء يُفترض اتخاذه، في حين تم تهديده باعتقال والده في حالة عدم تسليم نفسه للسلطات المختصة لتنفيذ أمر الاعتقال، على الجانب الأخر أصدرت محكمة استئناف نينوى الاتحادية في نوفمبر 2020 مذكرات قبض بحق 4 مدونين وناشطين هم صقر آل زكريا، وريان الحديدي، ومهند الاومري وسهر الدليمي وذلك بسبب نشاطهم السلمي على وسائل التواصل الاجتماعي الكاشف لوقائع فساد أو المنتقد لآراء الحكومة، فعلى سبيل الذكر تم إصدار مذكرة الاعتقال بحق صقر آل زكريا بسبب حديثه عن فساد مشكلة نقص الأدوية وأبسط المستلزمات في مستشفيات الموصل ومنها أجهزة التنفس لمرض كورونا وق.

وفى **سوريا** اعتقلت الحكومة المذيعة هالة الجرف في يناير 2021 بسبب ناشطها على وسائل التواصل الاجتماعي الذي يتحدث عن الوضع المعيشي السيء الذي تعاني منه المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة السورية وقد تم توجيه تهمة تسريب معلومات مضللة إلى مواقع إلكترونية خارج سوريا إليها<sup>40</sup>، تؤكد مؤسسة ماعت على رفضها التام لعمليات الاعتقال والملاحقة التي يتعرض لها الصحفيين على الأنترنت بسبب آرائهم أو ممارسة عملهم الصحفي بكشف الفساد والممارسات الحكومية السلبية.

### فرض الرقابة والتحكم في المحتوى الصحفي عبر الأنترنت

حاولت بعض الحكومات في منطقة الشـــرق الأوســـط فرض رقابة شـــبه ذاتية على المحتوى الصحفي على الأنترنت أما من خلال حجب المواقع الإلكترونية الصحفية ومنع وصـول المعلومات للمواطنين أو من خلال إصـدار القوانين التي تحدد وتراقب المحتوى على مواقع التواصـــل الاجتماعي، ففي تركيا أصـــدرت الحكومة قانون في يوليو 2020

<sup>38</sup> الجهاد الإسلامي في غزة تعتقل الصحافي يوسف حسّان بسبب فيديو، سكايز، مايو 2020 ، https://bit.ly/3u0GtST

<sup>639</sup> مذكرات قبض بحق صحفيين ومدونين عراقيين. مطاردة شرسة في النجف، مرصد حريات الصحفيين ، نوفمبر 2020 ، https://bit.lv/3t0tS0G

<sup>40</sup> بعد سنوات من الدعاية له النظام السوري يعتقل المذيعة هالة الجرف، العربي ، فبراير 2021 ، https://bit.ly/3aKrC7r

يســمح للحكومة بتأميم العمل الصــحفي على وســائل التواصــل الاجتماعي التركية، إذ يرغم القانون شــبكات التواصــل الاجتماعي على شــطب محتوى ما بناء على أوامر المحاكم التركية المســيســة إلى حد بعيد بما يســمح للحكومة بتحديد المحتويات الصحافية الرائجة على شـبكات التواصـل الاجتماعي وحذف المخالف منها لسـياســات الحكومة أ، وعلى هذا النحو تســـتخدم الحكومة التركية مبدأ مكافحة الأخبار الزائفة والحفاظ على الأمن القومي للبلاد ومكافحة الإرهاب لتبرير حجب الصـــفحات والمواقع الإلكترونية إذ تحتل تركيا المرتبة الرابعة في العالم من حيث تقييد حرية الإنترنت بعد زمبابوي ورواندا وأذربيجان بما في ذلك من تقيد لحرية الاســـحافة 4. ففي نوفمبر 2020 حجبت الحكومة التركية أنها تبث من الخارج، ومن بينها مواقع كردية 8.

وفي ديسمبر 2020 أصدرت الحكومة **الجزائرية** قانونًا جديد يهدف إلي زيادة الرقابة على المواقع الإلكترونية الإخبارية، إذ يؤكد القانون بحسـب الحكومة الجزائرية على مكافحة إساءة استخدام الإعلام الحديث الذي ينشر الإشاعات والأخبار الكاذبة ومقاطع فيديو غير الصـحيح، في حين تشـير التقديرات الحقوقية أن القانون يمثل حظر وتضـيق على حرية الصـحافة الإلكترونية، ويجبر القانون المواقع الإخبارية الإلكترونية على البث من داخل الجزائر وهو ما يعرض كثير من المواقع الإخبارية للإغلاق بسـبب بثها من خارج الجزائر لأسباب تقنية، فضلاً عن تأثير الرقابة على إعلانات المواقع بما يعرضها للأزمات الاقتصـادية المختلفة 44، وفي سـياق متصـل قامت الحكومة الجزائرية بحجب سـبعة مواقع إخبارية في ديسـمبر 2020 وهي مواقع توالى والطريق نيوز وأنترليني ومغرب ايمرجنت وراديو أم وقصـبة تريبون وشـهاب برس وألترا صـوت وكل شيء عن الجزائر، وذلك على خلفية معارضـة هذه المواقع لسـياسـات وآراء الحكومة الجزائرية في كثير من القضايا 45.

وفى **اليمن** قامت مؤسسة الاتصالات التابعة لحركة الحوثين في ديسمبر 2020 بحجب العديد من المواقع الإخبارية اليمنية والعربية على شـــبكة الانترنت، في حين شـــملت عمليــة الحجـب الكثير من المواقع اليمنيـة بينهــا محركـات البحـث الإخبـاريـة ومواقع

\_

http://bbc.in/2MjzRy8 2020 ، يو بي بي بي سي ، يوليو كالجيد أكبر لحرية التعبير؟، بي بي سي ، يوليو 2020 مؤشر على تهديد أكبر لحرية التعبير؟، بي بي سي ، يوليو 42 Social Media Faces Tighter Controls in Turkey Under Draft Law. .bloomberg http://bloom.bg/3csFvJm

<sup>&</sup>lt;sup>43</sup> أر دوغان يخنق الإنترنت في تركيا حجب 272 موقعا في شهر، العين الإخبارية، نوفمبر 2020 ، https://bit.ly/3aLvUM1

<sup>44</sup> السلطات الجزائرية تصدر مرسوما يكمم الصحافة الإلكترونية والمواقع الإخبارية، أوربي نيوز ، ديسمبر 2020 ، https://bit.lv/3eBMSNL

<sup>45</sup> السلطات الجزائرية تحجب 7 مواقع إخبارية تضييق جديد، العربي الجديد ، ديسمبر 2020 ، https://bit.ly/3alQmNi

وصحف عربية إخبارية، ومن أبرز المواقع المحلية التي طالها الحجب وكالة سلم الرسمية التابعة للحكومة اليمنية والتي دائما ما تنشر معلومات تكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان التي تقوم بها جماعة الحوثيين، هذا بالإضافة إلي موقع نيوزيمن وقاري البحث الاخباري صحافة نت ومواقع صحف وقنوات عربية أخرى 46، وفي سوريا تقوم الحكومة بحجب كافة المواقع الصحفة الإلكترونية التي تنتقد أو تكشف الفساد الحكومي أو تشيير حتى إلي انتهاكات حقوقية ترتكبها الحكومة السورية 47، وفي فلسطين لا يزال حجب 59 موقعا إلكترونيًا مستمر منذ أكتوبر 2019.

وفى إيران تعتبر ســياســة قطع الأنترنت عن المواقع الإخبارية والصــحافية أثناء الاحتجاجات ضــد الحكومة والتي ترتكب خلالها الحكومة الإيرانية انتهاكات لحقوق الإنسان هي العرف السائد إذ تشير التقديرات إلي حدوث انقطاعاً واسع النطاق لخدمة الإنترنت في فبراير 2021 بمحافظة ســيســتان ومنطقة بلوشــســتان على خلفية الاحتجاجات من قبل المواطنين بما يســمح للحكومة الإيرانية بارتكاب مزيد من الانتهاكات الحقوقية دون توثيق أو تغطية إخبارية إلكترونية وهو نمط ثابت للحكومة الإيرانيـة وفي ســبتمبر 2020 أطلقـت بعض المنظمـات الحقوقيـة حملـة دوليـة للمطالبة برفع الحجب عن المواقع الإلكترونية المســتمر منذ مايو 2017 50، وتشــير كل الوقائع الســابقة إلي نية الحكومات في منطقة الشــرق الأوســط للتحكم في تدفق المعلومات والأخبار على الأنترنت بما يقوض من حرية الصحافة.

#### توصيات: سياسات لأبد منها لضمان حرية الصحافة على الأنترنت

في الختام يمكن القول أن حرية الصحافة عبر الانترنت في الشرق الأوسط، خلال الفترة العام الماضي تم استهدافها بالعديد من الطرق سـواء كان باسـتهداف الصـحفيين بمجموعة من حملات التشــويه والتشــهير عبر الأنترنت بما في ذلك من تهديدات وإهانات لفظية واتهامات كاذبة بما يهدد سـلامة الصـحفيين ويجبر البعض منهم على ترك العمــل الصــحفي، نـاهيـك عن عمليـات الملاحقـة والتحقيق التي يتعرض لهــا الصــحفيين بســبب آرائهم على مواقع التواصــل الاجتماعية إضــافة إلي اســتهداف

<sup>46</sup> جماعة الحوثي تعاود حجب المواقع الاخبارية في اليمن، المستقبل أون لاين ، ديسمبر 2020 ، https://almostakbalonline.com/news8193.html

<sup>&</sup>lt;sup>47</sup> How the Syrian regime's mass digital surveillance violates human rights. Accessnow. March 2021 https://bit.ly/3gDlT7k

<sup>48</sup> بعد مرسوم إطلاق الحريات العامة. هل يُلغى قرار حجب المواقع الإلكترونية؟، القدس ، فبراير 2021 ، https://bit.ly/2R36tym

<sup>&</sup>lt;sup>49</sup> أنباء عن حجب متقطع للإنترنت جنوب شرقي إيران وسط اضطرابات، العربي الجديد ، فبراير 2021 ، https://bit.lv/32R5pAa ، <u>40</u> 50 منظمتان مصريتان تطلقان حملة دولية لرفع الحجب عن المواقع الإلكترونية، الحرة ، سبتمبر 2020 ، https://arbne.ws/3dWsDvm

المواقع الإلكترونية بالإغلاق والحجب فضــلاً عن إصـــدار القوانين المقيدة للعمـل الصــحفي الإلكتروني والتي تحاول فرض الرقابة الذاتية على وســـائل الإعلام الصــحافية الإلكترونية وعليها توصى مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان بما يلى:-

- ضـــرورة إصـــدار الحكومات في منطقة الشـــرق الأوســـط لقوانين تحمي ســـلامة وحريــة الصـــحفيين على الأنترنــت بعيــد عن حــالـة التقــاعس غير المبررة تجــاه التهديدات الإلكترونية التي يتعرض لها الصــحفيين بما يســمح بمناخ من الخوف يسود فيه حالة الإفلات من العقاب.
- ضـــرورة توقف المســـئولين بالحكومات والســـياســـيين عن مهاجمة الصــحفيين والصـــحفيات على الأنترنت بخطــابـات للكراهيــة أو تنظيم حملات للتشـــويــه الإلكتروني ضدهم تسمح بزيادة العنف وتقوض من سلامة الصحفيين وتعرض حرية الصحافة للخطر.
- ضــرورة وضــع حد لأنشــطة المليشــيات المســلحة عبر الأنترنت خصــوصًــا
  المليشــيات التي تســتهدف الصــحفيين بالتهديدات والمضــايقات الإلكترونية
  وتجبر بعضهم على ترك العمل الصحفى.
- ضـرورة التوقف عن ملاحقة الصـحفيين بالتحقيق والاعتقال والمحاكمة بسـبب
  آرائهم المناهضة للحكومات بالشـرق الأوسـط على وسـائل التواصـل الاجتماعي
  أو فى المواقع الإخبارية.
- ضرورة مراجعة القوانين التي تقيد من العمل الصحفي على الأنترنت خصوصًا
  تلك التي تم أصدرها حديثًا.
- ضرورة رفع الحجب عن كافة المواقع الإلكترونية المحجوبة بالإضافة إلى التوقف
  عن سياسات حجب المواقع الإخبارية الصحفية.